حولية الكوفة

دورية سنوية، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الخامس ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٦ هـ / تموز ـ ٢٠١٥ م

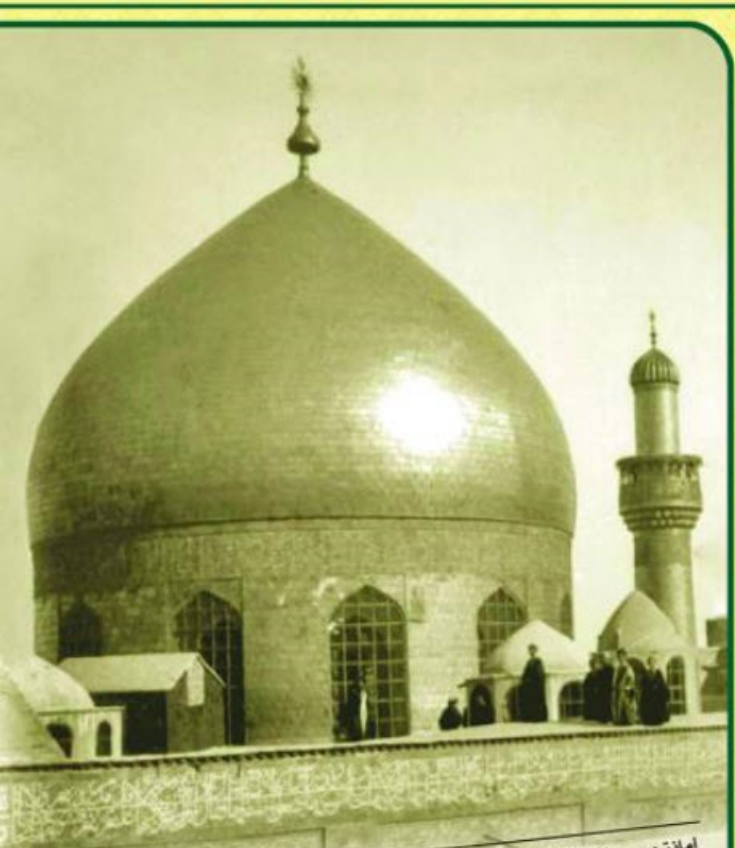

أمانة مسجد المعظم تحتفل بمناسبة مرور ١٤٠٠ عام على اختيار الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
الكوفة عاصمة لحكومته المباركة عام ٣٦ للهجرة

٥

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

الإمام علي عليه السلام والكوفة
(إطلالة تأريخية)

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام علي (عليه السلام).. النقطة المستحيلة التأويل، باب علم النبي الأقدس.

الإمام علي (عليه السلام).. فتى قريش، بطل الفتوح والانتصارات في دولة الإسلام بأيامها الأولى، الساند القوي الفعال في إظهار الدعوة المحمدية الغراء إلى الوجود.

هو أفضل هذه الأمة مناقب، وأجمعها سوابق، وأعلمها بالكتاب والسنة، وأكثرها إخلاصاً لله تعالى وعبادة له، وجهاداً في سبيل دينه، فلولا سيفه لما قام الدين، ولا انهدمت صولة الكافرين.

نعم، لم تعرف الإنسانية في تاريخها الطويل رجلاً -بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)- أفضل من علي بن أبي طالب ولم يسجّل لأحد من الخلق بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) من الفضائل والمناقب والسوابق، ما سجل لعلي بن أبي طالب، وكيف تحصى مناقب رجل كانت ضربته لعمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، وكيف تعد فضائل رجل أسرّ أولياؤه مناقبه خوفاً، وكتمها أعداؤه حقداً ومع ذلك شاع منها ما ملأ الخافقين[1] وهو الذي لو اجتمع الناس على حبه -كما يقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)- لما خلق الله النار.

حاولت -وكم من محاولة- أن أستقصي جوانب بسيطة من شخصية فذة، وتأملت إنني سوف أقف على ساحل النتيجة لإعطاء الصورة الحقيقية عن عبقرية وفكر متقد، فلم تتحقق الآمال وما بلغت إلى حد، وليت القارئ معي عندما أبهرتني عظمة الإمام (عليه السلام) الدالة على المؤمن بالله، المتفاني في ذات الله، الذي قضى عمره فلم يهنأ بنعيم الحياة في وقت أباحت له الظروف كل ما يبغيه من تنعم وتلذذ.. كيف لا؟ والإمام وهو إمام زمانه، وخليفة دولة الإسلام الذي عجزت لباب أهل الفكر، وتحيرت عقول أرباب الحكمة عن تأويل بعض ما وقع عندهم من مسائل عويصة، ومشاكل مهمة، ما استطاعوا أن يجدوا لها حلاً، فكان الإمام هو صاحبها...

وليس الإمام علي سلام الله عليه إماماً معصوماً تقياً نقياً زاكياً طاهراً فحسب... وإنما كان شخصية جمعت من الفضائل والمكارم مالا تعد ولا تحصى، حق لها أن تكون فوق مستوى البشر، فمهما بلغ للكاتب من المعرفة والعلم وسعة الاطلاع لا يستطيع أن يعرف كنه صفاته ومزاياه، فهو نابغة الإسلام، بل نابغة العالم كله في شجاعته وإقدامه، وجهاده وبطولته، وزهده وورعه، وتقواه وعبادته، وصبره وسياسته، وعلمه وعمله، وحلمه وعدله، وبلاغته وفصاحته، فإذا نظرنا إلى شجاعته وجهاده وقوته وجدناه الشجاع المقدام والبطل الضرغام، فمبيته على فراش الرسول (صلى الله عليه وآله) وقريش محيطون به يريدون اغتياله، وقتله الأبطال في بدر، وثباته مع الرسول يوم أحد، ومبارزته لعمرو بن عبد ود يوم الخندق، وقتله مرحب في خيبر، وحروبه في صفين والجمل والنهروان الدليل الشافي على ذلك، أما زهده في الدنيا فكان يأكل من الطعام ما جشب، ويلبس من الثياب ما خشن، فمن كلامه.

«أأبيت مبطاناً ولعل رجلاً باليمامة أو الحجاز لأعهد له بالقرص، ولا طمع له بالشبع».

أما علمه فلاشك بأنه العالم الرباني، والسيد الصمداني، درس في مدرسة النبوة، وتخرج فيها عالماً بأصول القضاء، وقواعد الفقه، فرسالته في القضاء وتفقّه في الدين، وحله لمعضلات المشاكل حيرت العقول والأرباب..

وأما فصاحته وبلاغته فحدث عنها ماشاء لك، فكتابه نهج

---

(1) محمد بن إدريس الشافعي - إمام المذهب - انظر أحاديث المسلمين في فضائل أمير المؤمنين ص١٧.

البلاغة زاخر بعلوم الأدب واللغة، لا يدانيه أحد، لما يحتويه من أسرار إلهية، ومفاهيم تربوية، لذلك كان «دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق».

وجاء في مجلة رسالة الإسلام المصرية الصادرة قبل ستة عشر عاماً أو أكثر بمقال يقول صاحبه.

«لو قيل لي أن نبي الإسلام هو الإمام علي، وإن معجزة هذا النبي هي نهج البلاغة لكنت أول من آمن بالإسلام».

والحديث عن علي بن أبي طالب طويل، لا تسعه المجلدات، ولا تحصيه الأرقام، حتى قال ابن عباس لو أنّ الشجر أقلام، والبحر مداد، والإنس والجن كتاب وحساب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام).

وكان لابد لنا من الاختصار في الكتابة في هذه السلسلة العلوية، وحسبنا أن نشير فيها إلى بعض خصائصه، ومناقبه، وعليها فقس ما سواها.

نسبه الشريف:

علي بن أبي بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النظر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وأمه فاطمة بنت أسد، وهو ابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله)، وزوج ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام).

أسماؤه:

ومنها: المؤمن، المبارك، الأمير، الثقل، الثواب، الثلة الجاثي، الجامع، الجار، الجوار، الحطة، الحجاب، حيدر، الحاكم، الحامد، الحميد، الحبر، الحق، الحبل، الحسنة، الحافظ الحليم، الحكيم، التائب، التسنيم، التابع، الزعيم، الزاهد، الصادق، الصابر، الصديق، علي، الكرار، الكاشف.

كناه:

أبو الحسن، أبو الحسين، أبو الحسنين، أبو السبطين، أبو الريحانتين، أبو تراب.

ألقابه، ومنها:

المرتضى، ابن عم المصطفى، حلال المشاكل، غالب كل غالب، حيدرة، ليث الغابة، حبيب رسول الله، كاشف الكربات، سفينة النجاة، خير البشر، خير البرية، الوصي، صاحب ذي الفقار، عنوان صحيفة المؤمن النبأ العظيم، أمير المؤمنين، الأنزع البطين، صالح المؤمنين، سيد الوصيين، يعسوب المؤمنين، يعسوب الدين.

ولادته:

ولد يوم الجمعة ليلة الثالث عشر من رجب عام ثلاثين بعد ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) في الكعبة المشرفة، وهذه منقبة عظيمة، ومزية كريمة، خص الله بها الإمام علياً تكريماً لشأنه، وتعظيماً وإجلالاً له.

صفته:

كان (عليه السلام) ربع القامة، أزج الحاجبين، أدعج العينين أنجل، حسن الوجه كأنّ وجهه القمر ليلة البدر حسناً، وهو إلى السمرة، أصلع له حفاف من خلفه كأنه إكليل، أغيد كأنّ عنقه إبريق فضة، وهو أرقب، ضخم البطن، أقرى الظهر، عريض الصدر، محض المتن، شثن الكفين، ضخم الكسور، لا يبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجاً، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، خمش الساقين[1].

إسلامه: هو أول من أسلم.

أشهر زوجاته: فاطمة الزهراء، خولة بنت جعفر بن قيس الخثعمية، أم حبيب بنت ربيعة، أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن دارم الكلابية، ليلى بنت مسعود الدارمية، أسماء بنت عميس الخثعمية، أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

أخوته:

طالب وعقيل وجعفر «وكل واحد منهم يزيد على الآخر عشر سنين».

أخواته:

أم هاني «فاختة».

أولاده:

الحسن والحسين والمحسن «من فاطمة بنت محمد».

محمد «من خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية».

عبد الله وجعفر الأكبر «من أم البنين بنت حزام».

---

(١) حياة أمير المؤمنين ص٣٧ وذخائر العقبى ٥٧. وتفصيل ذلك:
ربعة: لا طويل ولا قصير. أزج الحاجبين: زج حاجبه رق في طول فهو أزج. أنجل: وسعت عينه وحسنت فهو أنجل. الصلع: انحسار شعر مقدم الرأس. الحفاف: الطرة من الشعر حول رأس الأصلع. الإكليل: شبه عصابة تزين بالجوهر. الأرقب: غلظ الرقبة. المحض: الخالص. متن الظهر: ما يكتنف الصلب عن يمين وشمال من لحم وعصب. وقيل: إنه كناية عن الاستواء، وعن اندماج الآخر بحيث لا يبين فيه المفاصل، ويرى قطعة واحدة. أقرى الظهر: أي طويله. شثن الكفين: أي غليظهما. الكسر: جزء من العضو أو جزء من العظم مع ما عليه من اللحم. عب الذراعين: أي ضخم الذراعين، فإنّ العبل الضخم من كل شيء.

والعباس وعثمان «من فاطمة بنت حزام بن خالد بن دارم الكلابية».

يحيى ومحمد الأصغر «من أسماء بنت عميس الخثعمية».

محمد الأوسط «من أمامة بنت أبي وقاص بن الربيع».

أبو بكر وعبدالله «من الهملاء بنت مسوق النهشلية».

عمر «هو ورقية توأم» «من أم حبيب بنت ربيعة التغلبية».

بناته:

زينب الكبرى «العقيلة»: وأمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ﷺ) زوجة عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

أم كلثوم الكبرى: وأمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ﷺ).

رقية: أمها الصهباء، وقيل اسمها أم حبيب بنت ربيعة التغلبية من سبي خالد بن الوليد، وورد في بعض المصادر أن أمها أسماء بنت عميس، وهي توأم أخيها عمر بن علي.

أم الحسن: وورد اسمها في بعض المصادر أم الحسين، زوجة جعدة بن هبيرة بن أبي وهب، أمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب الثقفية.

رملة: زوجة أبي الهياج، عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، قيل أن أمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود بنت معتب الثقفية، وقيل أمها أم شعيب المحزومية.

زينب الصغرى: زوجة محمد بن عقيل بن أبي طالب، ثم خلف عليها كثير بن العباس بن عبد المطلب.

قيل أن أمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية.

نفيسة «أم كلثوم الصغرى»: زوجة عبدالله الأصغر بن عقيل بن أبي طالب، ثم خلف عليها تمام بن العباس، وقيل أنها زوجة كثير بن العباس.

فاختة «أم هاني»: زوجة عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وقيل عبدالله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب.

أمامة: زوجة الصلت بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

فاطمة الكبرى: زوجة أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب، ثم خلف عليها سعيد بن الأسود بن البختري، ثم خلف عليها المنذر بن عبيدة بن الزبير، قيل أن أمها زينب بنت امرئ القيس التميمية.

ميمونة: زوجة عبدالله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب.

رقية الصغرى: زوجة مسلم بن عقيل بن أبي طالب.

خديجة: زوجة عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، ولدت له سعيداً وعقيلاً، ثم خلف عليها أبو السنابل عبد الرحمن بن عبيد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فلم يعقب.

أم يعلى: أمها كلبية

أسماء

أم سلمة

سلمانة

جمانة «أم جعفر»

أمة الله

أم الكرام

تقية

لبابة: أمها أم ولد

أم أبيها

أم عبدالله

فاطمة

والذي أراه أن عددهن أقل من ذلك، وأن بعض الكنى تعود للأسماء التي سبقتها، فيكون الاسم وكنيته لشخصية واحدة، والله أعلم.

أحواله:

نوجز بعض تواريخ حياته في نقاط:

- عاش مع النبي (ﷺ) بمكة ثلاث عشرة سنة.
- عاش مع النبي (ﷺ) في المدينة عشر سنوات.
- هاجر وعمره أربع عشرة سنة.
- ضرب بالسيف بين يدي رسول الله (ﷺ) وهو ابن ست عشرة سنة.
- قاتل الأبطال وله من العمر تسع عشرة سنة.
- قلع باب خيبر وله من العمر اثنتان وعشرون سنة.
- دامت إمامته ثلاثين سنة.

خصائصه:

- ولد في الكعبة ولم يولد بها أحد قبله ولا بعده.
- آخى الرسول (ﷺ) بينه وبين علي لما آخى بين المسلمين.
- حامل لواء الرسول (ﷺ).
- أمَّره رسول الله (ﷺ) في بعض سراياه ولم يجعل عليه أميراً.
- بلغ عن الرسول (ﷺ) سورة براءة.

بيعته: بويع له بالخلافة في الثامن من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة في «غدير خم» بأمر الرسول الأعظم (ﷺ)، واستلم الحكم في ذي الحجة في السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة.

عاصمته: الكوفة.

شاعره: النجاشي، الأعور الشني.

نقش خاتمه: الله الملك وعلي عبده.

حروبه: الجمل، صفين، النهروان.

رايته: راية رسول الله (ﷺ).

آثاره: نهج البلاغة.

بوابه: سلمان الفارسي.

كاتبه: عبدالله بن أبي رافع.

سيرته:

ما أجمل تلك السيرة الحافلة بالمآثر الحسنة، وما أعظم تلك الحياة الخصبة التي عاشها شخصاً أحب الله ورسوله وأحبه الله ورسوله، وما أكرم شخصاً وصفه الله سبحانه في كتابه:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾، ولكن... نقاط وضعتها كي أوضح ما كان ملتبساً على القارئ وضائعاً عنه في بحار الكتب ومحيطات الأسفار، كي ألتقط له منها اللآلي واليواقيت وها هي بعض منها:

١- روى الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (رحمه الله) وغيره من أئمة التفسير يرفعه بسنده أن علياً (عليه السلام) آجر نفسه ليلة إلى الصبح يسقي نخلاً بشيء من شعير، فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه، وجعلوا منه شيئاً يأكلونه يسمى الحريرة، فلما تم انضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، وطووا علي وفاطمة والحسن والحسين فأطلع الله تعالى عليهم نبيه، وإن القصد في ذلك الفعل وجه الله تعالى وطلباً لنيل ثوابه، ونجاة من عقابه فأنزل الله تعالى **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ﴾** إلى آخر الآيات فأثنى عليهم وذكر المجازات على هذه الحالة بقوله **﴿فَوَقاهُمُ اللهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً * مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ﴾** إلى آخر الآيات، فكفى بهذه عبادة، وبإطعامهم هذا الطعام مع شدة حاجتهم إليه منقبة، ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شأناً، وعلت مكاناً، ولما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله (ﷺ) قرآناً[1].

٢- قال شريك: سمعت علي بن أبي طالب يقول: لقد رأيتني وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي لتبلغ اليوم أربعين ألف دينار «الوقوف التي جعلها صدقة كان الحاصل من دخلها صدقة»[2].

٣- نقل الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كان مع علي (رضي الله عنه) أربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فأنزل الله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[3].

٤- من كلام له قال قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله:

«إن أبقَ فأنا ولي دمي، وإن أفنى فألفناه ميعادي، وإن أعفو لي قربة، وهو لكم حصنة فاعفوا ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾»[4].

٥- قال هرون بن عنترة قال لي أبي: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخورنق وهو يرى تحت شمل قطيفة فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم، وأنت تصنع بنفسك قطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها[5].

٦- عتق ألف مملوك من ماله الذي تجفي فيه يداه ويعرق فيه جبينه التماس وجه الله عز وجل ورضائه[6].

٧- اشترى ثوبين غليظين فخير قنبر فيهما فأخذ واحداً فلبس هو الآخر، ورأى في كمه طولاً عن أصابعه فقطعه وخرج[7].

٨- كان (عليه السلام) إذ ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلا قسمه ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك، ويقول يا دنيا غري غيري، ولم يكن يستأثر في الفيء بشيء ولا يخص به حميماً ولا قريباً، ولا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه **﴿قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾** فـ**﴿أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾** إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من أعمالنا حتى نبعث إليك من يستلمه، ثم يرفع برأسه إلى السماء فيقول: اللهم إنك تعلم أني لم آمرهم بظلم خلقك[8].

---

(١) كشف الغمة ص٤٩ ومطالب السؤل ج١ /٨٩.

(٢) أسد الغابة ج٤ /٢٤.

(٣) مطالب السؤل ١ /٩٨ ونور الأبصار ص٧٠.

(٤) نهج البلاغة ج٣ /٢٤.

(٥) كشف الغمة ص٥٠ ومطالب السؤل ١ /٩٣.

(٦) ينابيع المودة ص١٤٦.

(٧) كشف الغمة ص٥٠ ومطالب السؤل ١ /٩٥.

(٨) الاستيعاب -بهامش الإصابة- ٣ /٤٨.

٩- عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: صليت مع رسول الله (ﷺ) يوماً من الأيام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد نبيك محمد (ﷺ) فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي (عليه السلام) في الصلاة راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فأقبل السائل وأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي (ﷺ) وهو في المسجد، فرفع رسول الله (ﷺ) طرفه إلى السماء، وقال اللهم إن أخي موسى سألك (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما» وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أشدد به ظهري).

قال أبو ذر (رضي الله عنه): فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل (عليه السلام) من عند الله عز وجل وقال: يا محمد إقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

١٠- في خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين قال:

فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا... يا دنيا، إليك عني، أبي تعرضت؟ أم لي تشوقت؟ لا حان حينك! هيهات! غري غيري، لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها! فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه!! من قلة الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر وعظيم المورد؟[2]

بلاغته وبيانه:

كان الإمام (عليه السلام) خطيباً لا ينكر، وبليغاً لا يجحد، إذا رقى الأعواد وسار حديثه كالسيل في جريانه، يبقى ساعات طوال وهو يعظ الناس ويرشدهم، ولا تقتصر خطاباته ووصاياه ورسائله وكتبه وحكمه على ناحية واحدة من نواحي المجتمع فقط وإنما كانت ملمة في موضوعاتها، جامعة في معانيها، بليغة في سبكها كما ستجدها خلال ما ننقله لك من بطون المصادر:

١- من وصية إلى كميل بن زياد الشخصي:

يا كميل إن رسول الله (ﷺ) أدبه الله وهو (ﷺ) أدبني، وأنا أؤدب المؤمنين، وأورث الآداب المكرمين.

يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة.

يا كميل إذا أكلت الطعام فسم باسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء، وفيه شفاء من كل الأسواء.

يا كميل أحسن حيلة المؤمن التواضع، وجماله التعفف، وشرفه التفقه، وعزه ترك القيل والقال.

يا كميل لا غزو إلا مع إمام عادل، ولا نقل إلا من إمام فاضل.

يا كميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم.

٢- من خطبه المسماة بخطبة الوسيلة:

أيها الناس:

من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن سل سيف البغي قتل فيه، ومن حفر لأخيه المؤمن بئراً وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسي زلته استعظم زلل غيره، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط العلماء وقر، ومن خالط الأنذال حقر، ومن حمل ما لا يطيق عجز.

٣- من كتابه إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر:

... فعليك بتقوى الله في مقامك ومقعدك وسرك وعلانيتك وإذا أنت قضيت بين الناس فاخفض لهم جناحك، ولين لهم جانبك وابسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللحظ والنظر حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، وأن تسأل المدعي البينة، وعلى المدعى عليه اليمين، ومن صالح أخاه على صالح فأجز صلحه إلا أن يكون صلحاً لا يحرم حلالاً أو يحلل حراماً، وآثر الفقهاء وأهل الصدق والوفاء والحياء والورع على أهل الفجور والكذب والغدر، وليكن الصالحون الأبرار أخوانك والفاجرون الغادرون أعداءك، فإن أحب أخواني إليّ أكثرهم لله ذكراً، وأشدهم منه خوفاً، وأنا أرجو أن تكون منهم إن شاء الله.

٤- من مواعظه حكمه:

-لا يجد رجل طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطاه لم يكن ليصيبه.

-اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل.

-ليس من أخلاق المؤمن الملق ولا الحسد إلا في طلب العلم.

-أفضل على من شئت يكن أسيرك.

استشهاده:

استشهد ليلة الجمعة الحادية والعشرين من شهر رمضان عام ثلاثة وأربعين بعد الهجرة، وقيل في ليلة التاسع عشر من رمضان وبقي ثلاثة أيام بعد ضربته ومات. وكان محل شهادته في مصلاه بمسجد الكوفة المعظم أثناء انشغاله بصلاة الفجر حيث جعل مزاراً يقصد من كل حدب وصوب وقد تم قتله على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لع) الذي أخبر عنه النبي (ﷺ) بقوله: «**يخرج إليك أشقى الأولين والآخرين**». وقد قام بتجهيزه ولداه الحسن والحسين (عليهما السلام) وقبره الآن لا يزال في النجف الأشرف.

(١) مطالب السؤل ١ /٨٧ ونور الأبصار ص٧٠.

(٢) نهج البلاغة ج٣ ص١٦٨.

قبره: دفنه الحسن (عليه السلام) في الغري، وأخفى قبره مخافة الخوارج ومعاوية، وهو اليوم ينافس السماء سمواً ورفعة على أعتابه يتكدس الذهب، ويتنافس المسلمون في زيارته من جميع العالم الإسلامي.

اختيار الكوفة عاصمة الخلافة:

بعد الانتهاء من معركة الجمل ١٣ رجب سنة ٣٦هـ/٤ كانون الثاني ٦٥٨م، قدم الإمام علي (عليه السلام) من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين، ومعه أشراف الناس وأهل البصرة.

وكان في استقباله أهل الكوفة ورجالها، وفيهم قراؤهم وأشرافهم، وزعماء القبائل، فدعوا له بالبركة، فأنّبهم وقال لهم **«ما أبطأكم عني وأنتم أشراف قومكم؟ والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة، إنكم لبور** «البور: الهالك»، **والله لئن كان من شك في فضلي، ومظاهرة عليّ أنكم لعدو».**

قالوا: حاشا لله، يا أمير المؤمنين، نحن سلمك، وحرب عدوك، ثم اعتذر القوم، منهم من ذكر عذره، ومنهم من اعتل بمرض، ومنهم من ذكر غيبته...

وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم، فصلى فيه ركعتين، وقيل صلى بالتمام، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال: **«أما بعد يا أهل الكوفة فإن لكم في الإسلام فضلاً ما لم تبدلوا وتغيروا، دعوتكم إلى الحق فأجبتم، وبدأتم بالمنكر فغيرتم، ألا إن فضلكم فيما بينكم وبين الله، فأما في الأحكام والقسم، فأنتم أسوة غيركم من أجابكم، ودخل فيما دخلتم فيه، ألا إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرى قد ترحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، الحمد لله الذي نصر وليه، وخذل عدوه، وأعز الصادق المحق، وأذل الناكث المبطل.**

عليكم بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم، الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه، من المستحلين المدعين القابلين إلينا، يتفضلون بفضلنا، ويجاحدوننا أمرنا، وينازعوننا حقنا، ويباعدوننا عنه، فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا، ألا إنه قد قعد عن نصرتي رجال منكم، فأنا عليهم عاتب زار، فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون، حتى يعتبروا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة».

ثم قام إليه بعض رجال الكوفة ليتكلموا، فلما رأوه نزل جلسوا وسكتوا.

ثم تحول فجلس إليه الناس، فسأل عن رجل من أصحابه كان ينزل الكوفة، فقال قائل: استأثر الله به فقال: **«إن الله لا يستأثر بأحد من خلقه»** وقرأ **﴿وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾.**

فلما لحق الثقل قالوا له، يا أمير المؤمنين أي القصرين ننزلك؟

فقال: قصر الخبال لا تنزلونيه.

وأراد بذلك قصر الأمارة لما وقع فيه من قبله من أمراء الجور وعمال أهل النفاق والشقاق من الهلكة والنقصان.

فنزل على ابن أخته جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأمه أم هاني بنت أبي طالب بن عبد المطلب، وكان شريفاً، وقد ولاه الإمام علي (عليه السلام) فيما بعد على خراسان.

وهو الذي يقول:

من ذا الذي يبأى عليّ بخاله
وخالي علي وذو الندى وعقيل

وتزوج جعدة، أم الحسن بنت علي بن أبي طالب فولدت له جعفراً وعلياً والحسن والحارث وعبدالله ويحيى.

فلما كانت الجمعة وحضرت الصلاة، صلى بهم وخطب خطبة قال فيها: **«إن الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستهديه، وأعوذ بالله من الضلالة، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أنتجبه لأمره، وأختصه بالنبوة، أكرم خلقه وأحبهم إليه، فبلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وأدى الذي عليه، وأوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله وأقربه لرضوان الله، وخيره في عواقب الأمور عند الله، وبتقوى الله أمرتم، وللإحسان والطاعة خلقتم، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، فإنه حذر بأساً شديداً، واخشوا الله خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل له، ومن عمل الله مخلصاً تولى الله أجره، وأشفقوا من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عبثاً، ولم يترك شيئاً من أمركم سدى، قد سمّى آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب آجالكم، فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها، مغرور من اغتر بها، وإلى فناء ما هي، وإن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون. أسأل الله منازل الشهداء ومرافقة الأنبياء ومعيشة السعداء فإنما نحن له وبه».**

ثم أقام بالكوفة واتخذها عاصمة لخلافته، واستعمل العمال ووزعهم على الأمصار.

وتسابق الشعراء في قصائدهم بالترحيب به والتحرض على قتال معاوية، ومنهم الأعور الشنّي، قال:

قل لهذا الإمام قد خبت الحر ... ب وتمت بذلك النعماءُ
وفرغنا من حرب من نقض العهـ ... ـد وبالشام حية صماءُ
تنفث السم ما لمن نهشته ... فارمها قبل أن تعض، شفاءُ
إنه والذي يحج له النا ... س ومن دون بيته البيداءُ
نضيف النخاع إن رمى اليو ... م بخيل كأنها الأشلاءُ
جانحات تحت العجاج سخالا ... مجهضات تخالها الأسلاءُ
تتبارى بكل أصيد كالفح ... ل بكفيه صعدة سمراءُ
ثم لا ينثني الحديد ولما ... يخضب العاملين منها الدماءُ
إن تذره فما معاوية الده ... ر بمعطيك ما أراك تشاءُ
ولنيل السماك أقرب من ذا ... ك ونجم العيوق والعواءُ
فاضرب الحدّ والحديد إليهم ... ليس والله غير ذلك دواءُ

بيت الإمام (عليه السلام):

مكث (عليه السلام) فترة في دار أخته أم هاني، ريثما بنى كوخاً في جانب الميدان فانتقل إليه فبذلك سمي هذا الميدان برحبة علي.

لأنه (عليه السلام) أبى أن يكون من سكان القصور العالية، والحصون ذات الحرس والخفراء، وهو الذي قد طلق الدنيا ثلاثاً، وكان في الزهد المثل الأعلى.

فالبناء الذي نراه ويؤمه الزوار والقاصدون المسمى ببيت علي (عليه السلام) والذي يقع في الجهة الخلفية لمسجد الكوفة يبعد عنه ب٨٥م، بالقرب من آثار قصر الإمارة ملاصقاً لسوره الخارجي من الجهة الغربية.

وهو من الآثار الإسلامية المهمة ويحتوي على غرف وأواوين صغيرة، ومن جهته الغربية ممراً «دهليزاً» يفضي إلى غرفة المغتسل حيث غسل الإمام الحسن (عليه السلام) أباه في ٢١ رمضان سنة ٤٠هـ، وإلى جنب هذه الغرفة عدة غرف، تعلوه قبة مشيدة قد كسيت بالقاشاني الأزرق.

فهو ليس له سوى أثر شيد في موضع مسكن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو على أحد رأيين، بين أن يكون موضع المسكن الأول وهو بيت أخته أم هاني، وبين أن يكون موضع داره فيما بعد. والذي أراه ومن خلال تسالم الأجيال لهذا الأثر الشاخص ولدراسة الموقع تاريخياً وأثرياً أن يكون موضع داره وليس دار أخته أم هاني، ومن خلال مشاهدات الرحالة الذين زاروا الكوفة نجد أن أقدم نص هو ما وافانا به الرحالة محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي «٥٣٩-٦١٤هـ» عند زيارته لمدينة الكوفة في ٢٨ محرم سنة ٥٨٠هـ فقد قال في رحلته: «ومع آخر الفضاء -خارج مسجد الكوفة- دار علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والبيت الذي غسل فيه... وهذه الآثار الكريمة تلقيناها من ألسنة أشياخ من أهل البلد فأثبتناها حسبما نقلوها إلينا».

وفي رحلة عبد علي خان أحد زعماء العهد القاجاري يقول في زيارته للكوفة ومسجدها في ربيع الثاني ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م ما نصه، «... وعندما خرجنا من باب المسجد، قالوا أن بيت أمير المؤمنين يقع خلف المسجد، فقررت زيارة الدار المباركة، كان باب الدار في السابق يفتح من داخل المسجد من جهة جدار القبلة، ولكنه الآن أصبح يفتح من خارج المسجد، سيما وأن هذه الدار ليست بالقديمة، ولكن أصل الدار قديم، ولكنهم غيروا الباب، وقد جدد المكان محسن خان الخراساني، وهناك اليوم شخص خراساني يقوم بالخدمة في تلك الدار، وإلى الآن يعرف مكان الباب القديم، عندما تدخل من الباب الحالي هناك غرفتان وباحة صغيرة وبئر فيه ماء، وممر ضيق، وعندما تدخل إلى باحة الدار المباركة وتقف باتجاه القبلة، يقع على اليسار بهو كبير فيه غرفة صغيرة، وعلى يمين الداخل يقع بهو أصغر، ومن أحد أضلاع هذا البهو تدخل إلى غرفة، ثم فسحة تفضي إلى غرفة أخرى للصلاة، وفي وسط هذه الفسحة توجد دكة تم بناؤها من الآجر والجص، والمشهور أن أمير المؤمنين (عليه السلام) تم غسله على هذه الدكة، وفوق هذه الفسحة أشادوا قبة من المقرر إكساؤها بالقاشي هناك».

وفي ١٠ آذار ١٩٣٤ قام المسيو لويس ما سنيون بمشاهدة هذا البيت، وذكره في دراسته عن خطط الكوفة وشرح خريطتها.

وقد تسالمته الأيدي وتعاهدته بالعمران والصيانة من جيل إلى آخر، ففي عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م قام المحسن الحاج فاضل محمد غفوري البغدادي وبسعي الوجيه هادي صالح شبع، وإشراف الحاج شاكر سعد شبع والشيخ راضي مارد الكوفي، قام بتشييد جبهة وباب المدخل.

وفي عام ١٩٦٦م تمت صيانة وتغليف جدرانه الداخلية والخارجية واستبدال أبوابه ونوافذه، وتغليف القبة بقاشاني جديد.